قصة

المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها

فوائد وعبر

كتبه



غفر الله له ولوالديه وللمسلمين


بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[النساء: ١]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧١]

أما بعـــد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

فعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ)(١).

وفي رواية في الصحيحين أيضًا أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: (عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، قَالَ: فَقَالَ وَاللهُّ أَعْلَمُ: لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ)(٢).

غريب الحديث:

خشاش الأرض: حشراتها وهوامها.

فوائد وعبر:

أولاً: في الحديث تحريم تعذيب الحيوان.

وهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي هذا إذ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ إِنَّمَا عُذِّبَتْ بِسَبَبِ قَتْلِ هَذِهِ الْهِرَّةِ بِالْحَبْسِ وَتَرْكِ الطَّعَامِ.

---

(١) رواه البخاري(٣٣١٨) ومسلم (٢٦١٩)

(٢) رواه البخاري(٢٣٦٥) ومسلم (٢٢٤٢) بلفظ "سجنتها".

وقد ثبت أن الله عز وجل عاتب نبيًا من أنبياء بني إسرائيل على حرقه لقرى النمل، فمن حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ: (قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنْ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ)(٣).

وفي رواية: أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: نَزَلَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ فَأَوْحَى اللهُّ إِلَيْهِ فَهَلَّا نَمْلَةً وَاحِدَةً)(٤).

ومعنى: **فهلا نملة وحدة:** أي إن كنت فاعلا فلتقتل النملة التي قرصتك فقط.

وعَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهَّ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللهَّ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ فَقَالَ: (مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ..؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ..؟) فَجَاءَ

---

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) رواه البخاري (٣٣١٩) ومسلم (٢٢٤١).

فَتًى مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللهَّ فَقَالَ: (أَفَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا..؟ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ)(٥)

وعن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب: أنَّ رجُلا حَدَّ شَفْرَةً، وأخذ شاةً لِيذبَحَها، فضَرَبَهُ عمرُ بالدِّرَّة، وقال: أتعَذِّبُ الرّوحَ ؟! ألا فعلتَ هذا قبلَ أن تَأخُذَهَا ؟!!.(٦)

ثانيًا: في الحديث الحث على الرفق والرحمة بالحيوان وكما عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) (٧).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة)(٨).

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ وَأَنَا أَرْحَمُهَا أَوْ قَالَ إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا فَقَالَ ﷺ: (وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ)(٩).

---

(٥) رواه أبو داود (٢٥٤٩) وصححه الألباني.

(٦) رواه البيهقي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠) .

(٧) رواه الترمذي (١٩٢٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٢٥).

(٨) المعجم الكبير(٨/ ٢٣٤) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧).

(٩) رواه أحمد (١٥١٦٥) وهو صحيح

وعن معاوية بن قرة قال: كان لأبي الدرداء ﷺ جمل يقال له (دمون) فكان إذا استعاروه منه؛ قال: لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا ؛ فإنه لا يطيق أكثر من ذلك، فلما حضرته الوفاة قال: يا دمون ! لا تخاصمني غدًا عند ربي؛ فإني لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق.[١٠] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى[التراب الندي] مِنْ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)[١١].

فشكر الله له: أي قبل منه عمله وأثابه عليه.

كبد رطبة: أي كل حي من إنسان أو حيوان.

(١٠) رواه أبو الحسن الأخميني في حديثه (١/ ٦٣) وصححه الألباني وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠).

(١١) رواه البخاري (٢٣٦٣)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنْ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا)[١٢].

يطيف: أي يدور.

أدلع: أخرج.

بموقها: بخفها.

وفي رواية للبخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ قَالَ: كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ فَنَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَنَزَعَتْ لَهُ مِنْ الْمَاءِ فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ)[١٣].

ركي: بئر

يلث: يخرج لسانه من شدة العطش.

ثالثاً: في الحديث عظم أجر من أحسن إلى الحيوان، فقد غفر الله لكل واحد من المذكورين في الحديثين بإسقاء كل واحد منهما كلبا عطشا، وإذا

---

(١٢) رواه مسلم (٢٢٤٥)

(١٣)رواه البخاري (٣٣٢١)

كانت هذه المغفرة بسبب سقي الكلب، فكيف بمن سقى إنسانا إذا كان عطشا، وأطعمه إن كان جائعا ، وكساه إن كان عاريا!!

رابعًا: وفيه عظم فضل الله وسعة رحمته، فهو يعطي العطاء الجزيل على العمل القليل، فقد غفر الله لهذين بهذا العمل القليل، وهو سقي الكلب.

خامسًا: أن المسلم لا يكفر بارتكابه الموبقات من الذنوب، وقد يفعل الإنسان من الحسنات ما يغفر الله له بها ذنوبه العظام من غير توبة، فالمرأة الزانية غفر لها بسقيها الكلب، لا بتوبتها، كما هو ظاهر في الحديث، وعدم التكفير بالذنب كان مقررا في شريعة التوراة كما هو مقرر في شريعتنا.

سادسًا: وفيه أن العاصي وفاعل الكبيرة لا بد أن لا يقنط من رحمة الله ويفعل الخير فربما يغفر الله له بعمل بسيط.